

القدس

عربيّة إسلاميّة

وَسَتَظْلُلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطُبِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ:

أَبْيَضُ الدِّرَارِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَلَانِي

حَفَظَهُ اللَّهُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَالْبَشَرُونَ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَابِلِهِ وَلَا تَمْوَنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَهَنَّمَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ إِلَيْهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدِيِّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُخْدَثُهَا، وَكُلُّ مُخْدَثَةٍ بِدُنْعَةٍ، وَكُلُّ بِدُنْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

مَكَانَةُ الْقُدْسِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ

✿ فَإِنَّمَا مَكَانَةُ الْقُدْسِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَحَوْلَهُ بَرَكَاتٍ مَادِيَّةً مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَمَعْنَوَيَّةً مِنْ عَطَاءِ أَهْلِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَجَعَلَهُ مَقْرَرًا لِلنَّبِيَّ مَوْهِبَةً لِلنَّبِيِّ مَهْبِطَ الْوَحْيِ.

قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿مُبَحَّنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١].

تَنَزَّهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَنْزِيهًًا عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَالِلِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَكَمَالِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَكَمَالِ أَفْعَالِهِ وَتَصْرُّفَاتِهِ.

فَهُوَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَاملِ فِي عُبُودِيَّتِهِ لِرَبِّهِ فِي جُزْءٍ قَلِيلٍ مِنَ اللَّيْلِ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقطَّعَهُ لَا مَنَامًا، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكَانَهُ آمِنًا مَمْنُوعًا بِالْأَمْرِ التَّكْوينِيِّ وَالْأَمْرِ التَّكْلِيفِيِّ، إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَبْعَدِ بِيَسِّيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي جَعَلَنَا فِيهِ وَحَوْلَهُ بَرَكَاتٍ مَادِيَّةً مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَمَعْنَوَيَّةً مِنْ عَطَاءِ أَهْلِهِ، وَجَعَلَنَا مَقْرَرًا لِلنَّبِيَّ مَهْبِطَ الْوَحْيِ. (*) .

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [سورة الإسراء: ١].

* اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَرْضًا مُبَارَكَةً، كَثِيرَةَ الْخَيْرَاتِ:

قالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَالَ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَّنَا فِيهَا﴾

[الأنبياء: ٨١].

وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ حَالَةً كَوْنَهَا شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ وَخَفِيفَةُ بَحْسَبِ إِرَادَتِهِ،
تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِأَرْضِ الشَّامِ، الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِكَثْرَةِ الْخَيْرَاتِ
الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ. (*)

✿ وَآمَّا مَكَانُهُ الْقُدُّسِ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى فِي السُّنْنَةِ:

* اسْبَحْدُ الْأَقْصَى الْقِبْلَةَ الْأُولَى لِنَبِيِّنَا ﷺ وَأَمْتَنَا إِسْلَامِيَّةً:

عَنِ البراءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا» (١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَنَزَّلَتْ: ﴿قَدْ نَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَنَوَّلْنَاكَ قِبْلَةً تَرْضَهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَوْا رَكْعَةً، فَنَادَى:

(*) مَا مَرَّ ذُكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [سورة الأنبياء: ٨١].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحة» (رقم ٤٠ و ٤٨٦) وموضع، ومسلم في «صحيحة»

(رقم ٥٢٥).

أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوَلَتْ، فَمَا لَوْا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبَرَّاهُ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَوْحَتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبَرَّاهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَجْمِعَ بَيْنَهُمَا؛ فَصَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوَّلَ مَقْدِمَهُ الْمَدِينَةَ، وَاسْتَدْبَرَ الْكَعْبَةَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا». (*).

* المسجد الأقصى مسراً نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى إِلَيْهِ النَّبِيُّونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَاماً بِالْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عِبَادَ اللَّهِ! لَقَدْ كَانَ إِسْرَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَالْمِرْأَجُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُتْهَى ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) أخرجه مسلم في «صححه» (رقم ٥٢٧)، والحديث بنحوه أيضاً في «الصحيحين» من روایة: ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) «البداية والنهاية»، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)، دار هجر: القاهرة - (٤٧ / ٥).

(٣) «مسند الإمام أحمد» (١ / ٣٢٥، رقم ٢٩٩١)، وأخرجه أيضاً البزار في «مسنده» (١١) رقم ٤٨٢٥ و ٤٩٣٥، والطبراني في «الكبير» (١١ / ١١٠٦٦)، رقم ٢١٩٣، من طريق: مجاهد، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ».

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في هامش «المسند» (٣ / ٣١٠)، رقم ٢٩٩٣.

(*) ما مر ذكره من خطبة: «أَهْلُ الْقِبْلَةِ» - خطبة الجمعة ١٣ من شعبان ١٤٣٧هـ / - ٢٠

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ^{رضي الله عنهما}، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ^{صلوات الله عليه} يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحَجْرِ، فَجَلَّ اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ». وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»^(١).

فَالإِسْرَاءُ كَانَ بِلِيلٍ، وَالنَّبِيُّ^{صلوات الله عليه} لَمْ يَكُنْ يَدْوُرُ فِي أَرْجَاءِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِيَعْرِفَ مَعَالِمَهُ، ثُمَّ هُنَالِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالنَّوَافِذِ وَالسُّقُوفِ وَمَا أَشْبَهَهُ، بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ^{صلوات الله عليه} لَمَّا صَلَّى إِمَاماً لِلْأَنْبِيَاءِ فِيهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -؛ عُرِجَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(٢) عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ^{رضي الله عنهما}، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ^{صلوات الله عليه} قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ، أَبْيَضُ طَوِيلَةً فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ.

قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ^{صلوات الله عليه} يَأْنِي مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ الْلَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ^{صلوات الله عليه}: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجْتُ إِلَى السَّمَاءِ». (*) .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (رَقْمُ ٣٨٨٦ وَ ٤٧١٠)، مُسْلِمٌ (رَقْمُ ١٧٠).

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (رَقْمُ ١٦٢).

(*) مَا مَرَرَ ذِكْرُهُ مِنْ «التَّعْلِيقِ عَلَى حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ - مِنْ كِتَابِ مَعَارِجِ الْقُبُولِ» -

السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٣٣ هـ / الموافق ٤-٢-٢٠١٢ م.

قَضِيَّةُ الْقُدُّسِ قَضِيَّةُ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ الْقَضِيَّةَ الَّتِي هِيَ وَجْهٌ فِي قَلْبِ الْأُمَّةِ، وَشُغْلٌ فِي عَقْلِهَا، وَهَاجِسٌ فِي ضَمِيرِهَا؛ فَهُوَ مَا تُرِيدُهُ تِلْكَ الْعِصَابَاتُ مِنَ الْيَهُودِ فِي مَدِينَةِ الْقُدُّسِ. (*) .

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي يَمْرُرُ فِيهَا وَقْعُ الْأَحَدَاثِ كَمَا يَمْرُرُ طَعْمُ الصَّدَأِ فِي الْأَفْوَاهِ؛ لَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْ نَنْظُرَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَأَصْلِهِ، وَأَنْ نَعُودَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢/(*).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «شِيخُ الْأَزْهَرِ بَيْنَ النَّقَابِ وَالْأَقْصَى» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ شَوَّال١٤٣٠ هـ / المُوَافِقُ ٩-١٠-٢٠٠٩ م.

(*) مِنْ خُطْبَةٍ: «مَذَابِحُ الْيَهُودِ» - ١٩ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٠ هـ / المُوَافِقُ ١٦-١ م. ٢٠٠٩.

الْحَرْبُ عَلَى الْقُدُّسِ حَرْبُ عَقْدِيَّةٍ وَمُعَاجَلَةُ خَاطِئَةٍ لِلتَّقْضِيَّةِ

إِنَّ مِنَ الْعَارِ الْكَبِيرِ أَنْ نُغْمِضَ الْعَيْنَ، وَنَضَعَ الْأَصَابِعَ فِي الْآذَانِ مُؤْمِلِينَ أَنْ
تَمَرَّ الْأَحْدَاثُ وَغَيْرُهَا مِمَّا يَتَعَذَّرُ ذِكْرُهُ، أَنْ تَمَرَّ صَامِتَةً دُونَ أَنْ يَرْقَصَ عَارُهَا
الشَّيْطَانِيُّ فِي الدُّرُوبِ، عَارٌ كَبِيرٌ !!

نَحْنُ نُصِّرُ عَلَى بِنَاءِ نَظْرِنَا وَعَلَى تَفْعِيلِ أَعْمَالِنَا عَلَى رُدُودِ الْفِعْلِ لَا عَلَى
الْفِعْلِ، مُنْذُ عَامِ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ (١٩٤٥) إِلَى الْيَوْمِ لَمْ تَتَحرَّكْ حَرَكَةً إِلَّا كَرَدَّ
فِعْلَ عَلَى خُطْوَةِ الْعَدُوِّ، مَا أَمْسَكْنَا الْمُبَادَأَةَ يَوْمًا وَلَا حُزْنَنَا الْمُبَادَرَةَ يَوْمًا، وَإِنَّمَا
حَرَكَاتُنَا رُدُودٌ أَفْعَالٍ لِأَفْعَالٍ، فَيَخْتَارُ عَدُوُنَا مَيْدَانَ الْمَعْرِكَةِ، وَيَخْتَارُ عَدُوُنَا زَمَانَ
الْمَعْرِكَةِ، وَنَقْتَحِمُ نَحْنُ الْمَعْرِكَةَ لِنُكَرِّسَ نَصْرًا سَهْلًا هَيْنَا قَرِيبًا كَائِنًا نَسْعَى
لِنُصْرَةِ عَدُوِنَا.

إِنَّ الدَّاكِرَةَ الْعَرَبِيَّةَ؛ وَلَا أَقُولُ: إِلْسَلَامِيَّةَ، فَإِنَّ الْخَطَا الجَسِيمَ الْيَوْمَ الَّذِي
تَتَوَرَّطُ فِيهِ الْأُمَّةُ هُوَ الَّذِي يُبَيِّنَ عَلَى جَمْعِ شَمْلِ الْعَرَبِ مِنْ أَجْلِ الْوُقُوفِ فِي
وَجْهِ الْعَدُوِّ مِنْ أَجْلِ دَحْرِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الْبَحْرِ، مِنْ أَجْلِ إِفْنَائِهِ وَإِدْهَابِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الدَّعَاوَى، وَهُوَ خَطُّ قَاتِلٌ وَهُوَ سِرُّ الْهَزِيمَةِ، وَهُوَ سَبَبُ النَّصْرِ لِعَدُوِنَا عَلَيْنَا.

الَّذِينَ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَجَمَّعُوا الْيَوْمَ، وَالَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يُدْعَى لِلَّمْ شَمْلَهُمْ هُمُ الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّ الْمَعْرَكَةَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعِقِيدَةِ؛ لَا عَلَى الْجِنْسِ، وَلَا عَلَى الْقَوْمِيَّةِ، وَلَا مِنْ أَجْلِ الْأَرْضِ، إِنَّ أَعْدَاءَنَا يَسْعَوْنَ سَعْيًا حَيْثِيًّا لِإِبَادَتِنَا بِوَحْيٍ مَزْعُومٍ عِنْدُهُمْ، وَهِيَ عِقِيدَةُ رَاسِخَةٌ عَلَيْهِمْ.

وَالنَّاسُ يَحْسِبُونَ إِذَا نَزَّلْتَ نَازِلَةً وَوَقَعَ حَادِثٌ عَمَّ أَنَّهُ غَيْرُ مَسْبُوقٍ؛ لِأَنَّ الْأَجْيَالَ الَّتِي تَحْدُثُ مُغَيْبَةً عَنْ حَقِيقَةِ الْمَعْرَكَةِ، وَعَنْ تَارِيخِهَا فِي آلَيَّاتِهِ وَفَعَالِيَّاتِهِ وَتَزْيِيفِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَالْأَجْيَالُ الَّتِي شَاخَتْ ضَعْفَتْ ذَاكِرَتَهَا، وَهُوَ لَا يَعْدُ -أَعْنِي الْضَّعْفَ فِي ذَاكِرَتَهَا- أَنْ يَكُونَ أَثْرًا عَارِضًا وَنَتِيجةً حَتَّمِيَّةً لِأَنَّهُمْ مَا ذَلِكَ الْجِيلُ فِي تَحْصِيلِ الْمَلَدَّاتِ، وَفِي الْقِيَامِ عَلَى اجْتِلَابِ الشَّهَوَاتِ، وَفِي الْبُعْدِ عَنْ أَصْلِ الْقَضِيَّةِ وَحَقِيقَةِ الْمَسَأَةِ.

حَقِيقَةُ الْمَسَأَةِ وَأَصْلُهَا أَنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي هُوَ دِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي أَكْمَلَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَتَمَ النُّعْمَةَ بِهِ، دِينُ مُحَارَبٍ مِنْ قُوَّى الْبَاطِلِ وَمِنْ أَتَبَاعِ الشَّيْطَانِ وَجُنْدِهِ عَلَى اخْتِلَافِ فَصَائِلِهِمْ وَتَبَاعِينُ هُوَيَّاتِهِمْ، هُمْ كُلُّ مُتَّحِدُّضِدَّ هَذَا الدِّينِ وَحَمَلَةُ هَذَا الدِّينِ، وَالَّذِينَ يَرْفَعُونَ لِرَوَاهَ هَذَا الدِّينِ، وَالَّذِينَ يُقَاتِلُونَ دُونَ بَيْضَةِ هَذَا الدِّينِ، وَالَّذِينَ يُرَابِطُونَ عَلَى ثُغُورِ هَذَا الدِّينِ هُمْ مُسْتَهْدِفُونَ مِنْ قُوَّى الشَّرِّ فِي الْأَرْضِ، يَرْفَعُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ لِرَوَاهَ، وَيَدْعُوهُمْ بِدَعْوَتِهِ، يَنْحَازُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَجَمَّعُونَ لَدِيهِ، وَلَا عَدُوَّ لَهُمْ إِلَّا هَذَا الدِّينُ، وَإِلَّا أَصْحَابُ هَذَا الدِّينِ، وَإِلَّا الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى هَذَا الدِّينِ، وَإِلَّا الَّذِينَ يُرَابِطُونَ عَلَى ثُغُورِ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ؛ هُمْ مُسْتَهْدِفُونَ!!

وَلَكِنَّ قَوْمِي لَا يَعْلَمُونَ !! لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا وَصَلُوا إِلَى ذِرْوَةِ تَطْرُفِهِمْ وَتَعَصُّبِهِمْ وَخَرَجُوا الصُّهْيُونِيَّةُ، وَكَانَتْ لَهَا مِنَ الْمُؤَسَّسَاتِ مَا هُوَ مُنْبِثٌ فِي كُلِّ صَقْعٍ، مَا هُوَ مُتَغَلِّغِلٌ فِي كُلِّ صَوْبٍ، مَا هُوَ مُتَجَذِّرٌ فِي كُلِّ مُؤَسَّسَةٍ مِنْ مُؤَسَّسَاتِ الْعَالَمِ عَلَى اختِلَافِ الدِّيَانَاتِ، وَتَبَاعِينَ الْقَوْمِيَّاتِ، وَتَبَاعِدُ الْأَرْضِيَّاتِ، وَالْمَسَافَاتِ، أَفْسَدُوا الْعَقْلَيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ فَبَقَيَ عَلَى الْفِطْرَةِ مُتَمَسِّكًا بِهَذَا الدِّينِ - دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ - .

لَمَّا وَصَلَتْ الصُّهْيُونِيَّةُ إِلَى ذِرْوَةِ تَطْرُفِهَا، وَأَفْسَدَتِ الْفِطْرَةِ فِي الْعَالَمِ وَابْتَعَثَتِ الْمَلَذَاتِ مِنْ مَرَاقِدِهَا، وَهَيَّجَتْ فِي أَتْوَنِ الشَّهْوَاتِ ثُورَتَهَا، وَانْدَفَعَتْ تُقَاتِلُ بِحِيلِ الشَّيْطَانِ جَمِيعَهَا، قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا، وَمَا تَسْتَحِدِثُهُ مِنْهَا؛ بِاسْتِخْدَامِ النِّسَاءِ، وَإِطْلَاقِ الرَّغَبَاتِ فِي الْجَاهِ وَالْمَنَاصِبِ وَالْتَّرَاسِ وَالْأَمْوَالِ، وَبِإِفْسَادِ الْعَقْلَيَّاتِ، وَبِالْعُدُوانِ عَلَى التَّقَافَاتِ، وَبِإِسْتِئْصالِ جَمِيعِ تُرَاثِ الْأَمْمِ، وَبِإِسْتِبْدَالِ ذَلِكَ بِمَا هُوَ قَائِمٌ مِنَ الْأَمْشاجِ الْمُخْتَلِفَاتِ، لَمَّا وَقَعَ ذَلِكُ؛ صَارَ الْعَالَمُ لُعْبَةً فِي أَيْدِي هَوْلَاءِ .

وَنَحْسَبُ نَحْنُ أَنَّنَا يُمْكِنُ أَنْ نَقْفَ فِي الْمُوَاجَهَةِ، وَأَنْ نَصْنَعَ شَيْئًا، وَهُوَ أَمْرٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، نَصْنَعُ الْكَثِيرَ، وَلَكِنْ إِنْ أَخِذَتِ الْمَسَأَةُ عَلَى أَصْلِهَا الْأَصْلِيَّ، هَذِهِ حَرْبُ دِينِ، هَذِهِ مَعْرَكَةُ عَقِيَّدَةِ، لَيْسَتْ بِدِفَاعٍ عَنْ أَرْضِ، وَلَيْسَتْ بِقِتَالٍ دُونَ قِطْعَةٍ مِنْهَا تَكُونُ هَاهُنَا أَوْ هُنَاكَ، وَإِنَّمَا هِيَ عَقِيَّدَةُ يُحَارِبُ عَنْهَا، يُرَادُ لَهَا أَنْ تُسْتَأْصَلَ؛ لِكَيْ يَصِيرَ الْوَرَانِيُّونَ سَادَةَ الْعَالَمِ

وَلِكَيْ يَصِيرُوا مَالِكِيَّهُ، وَلِيَتَحَكَّمُوا فِيهِ كَمَا يَتَحَكَّمُونَ فِيهِ بِالضَّغْطِ عَلَى
عَصَبِ الْمَالِ الَّذِي تَمَلَّكُوهُ وَبِالْخَرَافَاتِ وَالْأَسَاطِيرِ. (*).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مَذَابِحُ الْيَهُودِ» - ١٩ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٠ هـ / الْمُوَافِقُ ١٦ - ١

مُوجَزُ تَارِيخِ الْقُدُّسِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَدِينَةُ الْقُدُّسِ لَمْ تَكُنْ يَوْمًا لِلْيَهُودِ تَارِيْخًا وَلَا وَطَنًا.

قَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ: أَلَمْ يَدْخُلِ الْيَهُودُ مَدِينَةَ الْقُدُّسِ؟

أَلَمْ يُقِيمُوا فِيهَا مَمْلَكَةً لَهُمْ رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ؟

وَالْإِجَابَةُ التَّارِيْخِيَّةُ عَنْ هَذَا: هِيَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ دَخَلُوا الْقُدُّسَ فِعْلًا، وَأَقَامُوا فِيهَا مَمْلَكَةً لَهُمْ فِعْلًا، وَكَانَ هَذَا فِي عَهْدِ (دَاؤُدَ) وَابْنِهِ (سُلَيْمَانَ) ﷺ، وَقَدْ عَاشَتْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةُ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ فِي الْقُدُّسِ سَبْعِينَ سَنَةً - نَعَمْ سَبْعِينَ سَنَةً فَقَطْ هِيَ عُمُرُ الْيَهُودِ فِي الْقُدُّسِ بِلَا زِيَادَةً وَلَا نُفَصَانِ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَهْدٌ بِتِلْكَ الْمَدِينَةِ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ -، وَهِيَ فَتْرَةٌ قَصِيرَةٌ جِدًّا مِنْ تَارِيخِ مَدِينَةِ الْقُدُّسِ، وَتَارِيخُ الْقُدُّسِ يُضاهِي تَارِيخَ مِصْرَ وَهِيَ أَقْدَمُ بِلَادِ الْعَالَمِ.

✿ وَتَارِيخُ الْقُدُّسِ يَتَكَوَّنُ مِنْ مَرَاحِلٍ طَوِيلَةٍ، كُلُّ مَرْحَلَةٍ دَامَتْ مِنَاتِ السِّنِينِ:

* الْمَرْحَلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْأُولَى فِي الْقُدُّسِ -أَصْوْلُهَا وَجُذُورُهَا عَرَبِيَّةٌ مُنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ:

الْمَرْحَلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْأُولَى: الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا (قَبَائِلُ كَنْعَانَ الْعَرَبِيَّةِ)، وَاسْتَوْطَنَتْ فِلَسْطِينَ، وَزَرَعَتْ أَرْضَهَا، وَبَنَتْ فِيهَا الْقُرَى، وَهِيَ مَرْحَلَةٌ طَوِيلَةٌ اسْتَمَرَّتْ زُهْاءَ أَلْفَيْنِ (٢٠٠٠) مِنَ السِّنِينَ.

تَعَاقَبَ بَعْدَهَا عَلَى الْقُدْسِ مَنْ تَعَاقَبَ، تَعَاقَبَ عَلَى غَزُو فِلَسْطِينَ وَحُكْمِهَا
وَالْإِقَامَةِ فِيهَا، أُمُّمُ عَدِيدَةٌ: هِيَ أُمُّ الْأَشْوَرِيِّينَ، وَالْبَابِلِيِّينَ، وَالْفُرْسِ،
وَالْمِصْرِيِّينَ، وَالْيُونَانِ، وَالرُّومَانِ، وَقَدْ أَقَامَ كُلُّ مِنْ هُؤُلَاءِ مَرْحَلَةً تَارِيخِيَّةً أَطْوَلَ
مِنَ السَّنَوَاتِ السَّبْعِينَ الَّتِي عَاشَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْقُدْسِ، دُونَ أَنْ يَدْعِيَ أَحَدُ
مِنْهُمْ مَا يَدْعِيهِ الْيَهُودُ فِي زَمَانِنَا هَذَا مِنْ أَنَّ لَهُمْ حَقًا تَارِيخِيًّا فِي الْقُدْسِ وَفِي
فِلَسْطِينَ جَمِيعًا !!

بَدَأَتْ تِلْكَ السَّنَوَاتُ السَّبْعُونَ عِنْدَمَا دَخَلَ النَّبِيُّ دَاوُدُ التَّلِيَّةُ الْقُدْسَ فِي سَنَةِ
خَمْسِينَ وَأَلْفِ قَبْلَ الْمِيلَادِ (١٠٥٠ ق.م) أَوْ حَوْلَ هَذَا التَّارِيخِ، وَلَمْ يَبْنِ مَعْبُدًا، وَلَمْ
يَبْنِ فِي الْقُدْسِ هَيْكَلًا، فَقَدْ جَاءَ فِي «الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي سِفْرِ الْأَيَّامِ الْأُولِيِّ» مَا يَلِي:

«قَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: يَا بُنَيَّ قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِي،
فَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرًا، وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلَا
تَبْنِ بَيْتًا لِاسْمِي؛ لِأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرًا عَلَى الْأَرْضِ أَمَامِي، هُوَ ذَا يُولُدُ لَكَ
ابْنُ اسْمُهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ، هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي». .

وَظَلَّ دَاوُدُ يُؤَدِّي صَلَوَاتِهِ فِي خَيْمَةِ مِنَ الشَّعَرِ، وَبَنَى سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ التَّلِيَّةَ
الْمَعْبُدَ، وَكَانَ مَعْبُدًا صَغِيرًا مُلْحَقًا بِالْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ، وَبَابُهُ مَفْتُوحٌ مِنْ جِهَةِ الْقَصْرِ؛
لِأَنَّهُ خَاصٌ بِسُلَيْمَانَ التَّلِيَّةِ وَبِحَاشِيَّهِ وَزَوْجَاتِهِ.

هَذَا الْمَعْبُدُ يُسَمُّونَهُ الْهَيْكَلَ الْأَوَّلَ، وَلَمْ يَدُمْ هَذَا الْمَعْبُدُ طَوِيلًا؛ لِأَنَّ
أَوْلَادَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ قَدْ نَشَبَتْ بَيْنَهُمُ الْمُنَازَعَاتُ وَالْمُنَاوَشَاتُ فَلَمْ يَسْتَمِرُوا

فِي حُكْمِ الْقُدُّسِ وَفِلَسْطِينَ طَوِيلًا، أَغَارَ عَلَيْهَا (الْمِصْرِيُّونَ) مِنْ جَانِبِ، وَ(الْأَشْوَرِيُّونَ) مِنْ جَانِبِ، وَصَارَتِ الْمَنْطِقَةُ كُلُّهَا مَنْطِقَةً مَعَارِكَ وَحُرُوبٍ وَخَرَبَتْ مُدُنَاهَا وَشَتَّتْ سُكَّانَهَا.

* اقْتِحَامُ الْبَابِلِيِّينَ لِلْقُدُّسِ:

ثُمَّ ظَهَرَتْ قُوَّةٌ كَيْرَةٌ فِي الشَّرْقِ هُمُ (الْبَابِلِيُّونَ) فَاقْتَحَمُوا الْمَدِينَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ (٥٨٧ ق.م.)، وَدَخَلُوهَا (نُبُوَّذَ نَصَّر) مَلِكُ بَابِلَ فَأَحْرَقَ الْهَيْكَلَ وَقَوَّضَ أَرْكَانَهُ، وَهَدَمَ جُدْرَانَهُ، وَسَبَّى جَمِيعَ الرِّجَالِ وَالشُّبَّانَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَادِرًا عَلَى حَمْلِ السَّلَاحِ أَوْ مَاهِرًا فِي صَنْعِهِ أَوْ حِرْفَتِهِ وَنَقَلَهُمْ جَمِيعًا إِلَى بِلَادِهِ، وَبَقِيَتْ (أُورْشَلِيمُ) مَدِينَةً مُخَرَّبَةً تَحْتَ حُكْمِ الْبَابِلِيِّينَ فَتَرَّةً مِنَ الزَّمَنِ.

* احْتِلَالُ الْفُرْسِ لِأُورْشَلِيمَ:

ظَهَرَتْ قُوَّةُ (الْفُرْسِ) وَمَلِكُوهُمْ (قُورَش)، فَأَغَارَ عَلَى (أُورْشَلِيمَ) وَانْضَمَ إِلَيْهِ أَشْتَاتُ الْيَهُودِ انتِقامًا مِنَ الْبَابِلِيِّينَ فَسَمَحَ لَهُمْ حِينَئِذٍ بِالْعُودَةِ إِلَى (أُورْشَلِيمَ)، وَبَنَى لَهُمْ فِيهَا مَعْبُدًا وَهَذَا مَا يُسَمُّونَهُ: (الْهَيْكَلَ الثَّانِي).

* حُكْمُ الرُّومَانِ لِأُورْشَلِيمَ:

وَكَمَا أُحْرِقَ وَدُمِّرَ الْهَيْكَلُ الْأَوَّلُ؛ أُحْرِقَ وَدُمِّرَ الْهَيْكَلُ الثَّانِي، وَذَلِكَ عِنْدَمَا جَاءَ (الْإِغْرِيقُ) وَحَكَمُوا (أُورْشَلِيمَ)، جَاءَ (الْإِسْكَنْدَرُ الْمَقْدُونِيُّ) أَوْلًا، وَكَانَ شَابًا تَتَلَمَّذَ عَلَى (أَرِسْطُو) وَفَلَاسِفَةِ الْيُونَانِ، وَكَانَ يَحْلُمُ بِأَنْ يَنْشُرَ حَضَارَةً

الْيُونَانِ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ وَلَهُدَا اسْتُقْبِلَ فِي الْبِلَادِ الَّتِي فَتَحَاهَا بِشَيْءٍ مِنَ التَّرْحِيبِ حَدَثَ عِنْدَمَا جَاءَ إِلَى مِصْرَ، وَحَدَثَ مِثْلُهُ عِنْدَمَا وَصَلَ جَيْشُهُ إِلَى (أُورْشَلِيمَ)، فَوَجَدَ أَحْبَارَ الْيَهُودِ فِي انتِظَارِهِ مُرَحِّبِينَ وَأَسْرَفُوا فِي التَّرْحِيبِ، فَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يَهُودِيٌّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ يُسَمَّى بِالْإِسْكَنْدَرِ.

وَلَمْ يَدُمِ الْوُدُّ بَيْنَ الْيُونَانِ وَالْيَهُودِ طَويِّلاً، فَجَاءَ أَحَدُ خُلَفَاءِ الْإِسْكَنْدَرِ وَأَذَلَّ الْيَهُودَ؛ هَدَمَ الْهَيْكَلَ، وَأَقَامَ مَكَانَهُ تَمَثَّلًا لِرَئِيسِ الْهَمَّةِ الْيُونَانِ، وَأَمَرَ بِأَنْ تُذْبَحَ فِي هَذَا الْمَعْبِدِ الْخَنَازِيرُ، وَحَظَرَ عَلَى الْيَهُودِ الْإِخْتِتَانَ، وَأَجْبَرَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَتْ عُقُوبَةُ مَنْ يُخَالِفُ هَذَا هِيَ الْإِعْدَامُ.

ظَلَّ الْأَمْرُ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَ الرُّومَانُ مَدِينَةَ الْقُدْسِ، وَكَانَ هَذَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ قَبْلَ الْمِيلَادِ (٦٣ ق.م.)، وَرَحَبَ الْيَهُودُ بِالرُّومَانِ مِثْلَمَا رَحَبُوا مِنْ قَبْلِ بِالْيُونَانِ.

فَأَقَامَ الْحَاكِمُ الرُّومَانِيُّ (هِيرُودُس) مَعْبِدًا كَبِيرًا يُسَمُّونَهُ هُمْ (الْهَيْكَلَ الثَّالِثَ)، وَلَمْ يَكُنْ مَعْبِدًا يَهُودِيًّا وَإِنْ كَانَ يُسَمُّحُ لِلْيَهُودِ بِدُخُولِ بَعْضِ أَرْجَائِهِ، كَانَ مَعْبِدًا رُومَانِيًّا، بُنِيَ عَلَى الطَّرَازِ الرُّومَانِيِّ، وَعَلَى مِسَاحةٍ تَبْلُغُ عِشْرِينَ فَدَانًا، وَكَانَتِ الْأَلْعَابُ الْأُولِمِيَّةُ وَمُسَابِقَاتُ الْأُولِمِيَّاتِ تُقامُ بِهِ، وَكَانَتِ الْحَفَلَاتُ السَّاهِرَةُ تُقامُ بِهِ أَيْضًا تَكْرِيمًا لِضُيُوفِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْكُبَرَاءِ.

ثُمَّ سَاءَتِ الْعَلَاقَاتُ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالرُّومَانِ، فَأَمَرَ الْإِمْرَاطُورُ الرُّومَانِيُّ (نِيرُون) بِأَنْ تُحرَقَ (أُورْشَلِيمُ) كَمَا أُحرِقَتْ رُومَا نَفْسَهَا، وَتَمَّ هَذَا عَلَى يَدِ أَحَدِ

الْقَوَادِ الرُّومَانِ، الَّذِي أَشْعَلَ النَّارَ فِي الْمَدِينَةِ، فَظَلَّتْ مُشْتَعِلَةً شَهْرًا كَامِلًا، وَأَمَرَ بِهِدْمِ ذَلِكَ الْهَيْكَلِ - وَمَا كَانَ هَيْكَلًا وَإِنَّمَا كَانَ مَعْبُدًا وَثَنِيًّا رُومَانِيًّا - فَلَمْ يَيْقُنْ مِنْهُ إِلَّا حَائِطٌ، يَقُولُونَ هُمْ عَنْهُ هُوَ (حَائِطُ الْمَبْكَى)، وَذَبَحَ جُنُودُهُ كُلُّ مَنْ وَجَدُوهُ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ سَبْعِينَ (٧٠) بَعْدَ الْمِيلَادِ.

وَقَرَرَ الْحَاكِمُ الرُّومَانِيُّ إِلْغَاءَ اسْمِ (أُورْشَلِيمَ) وَأُطْلَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ اسْمًا جَدِيدًا فَسَمَّاهَا (إِيلِيَا كَابِيُوتُولِينَا)، وَظَلَّتْ تُعْرَفُ بِهَذَا الْاسْمِ حَتَّى دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَدِينَةَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسِتٍّ مِائَةٍ (٦٣٦) مِنَ الْمِيلَادِ؛ وَلِهَذَا تَجِدُ فِي الْعَهْدِ الْعُمْرِيِّ نَصًّا عَلَى أَنَّهُ عَهْدُ أَمَانٍ لِأَهْلِ إِيلِيَا - وَهُوَ الْاسْمُ الْجَدِيدُ الَّذِي غُيَّرَ اسْمُ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ إِلَيْهِ - .

هَذِهِ إِلْمَامَةُ سَرِيعَةٌ جِدًا بِتَارِيخِ مَدِينَةِ الْقُدُّسِ أَوْ بِعَلَاقَةِ الْيَهُودِ بِالْقُدُّسِ، وَمِنْهَا تَبَيَّنَ أَنَّ آخَرَ مَعْبِدِ يَهُودِيٍّ، أَوْ إِنْ شِئْتَ الدَّفَةَ فَقُلْ: تَبَيَّنَ أَنَّ آخَرَ مَعْبِدٍ سُمِحَ لِلْيَهُودِ بِدُخُولِهِ - وَكَانَ مَعْبُدًا رُومَانِيًّا وَثَنِيًّا -، فَسُمِحَ لَهُمْ بِدُخُولِهِ وَمُمَارَسَةِ طُقوسِهِمْ فِي بَعْضِ أَرْجَائِهِ هُوَ مَا سَمَّوهُ بِالْهَيْكَلِ التَّالِثِ الَّذِي أَحْرَقَهُ الرُّومَانُ وَهَدَمُوهُ وَنَهَبَ جُنُودُهُمْ مَا فِيهِ فِي سَنَةَ سَبْعِينَ (٧٠) مِنَ الْمِيلَادِ؛ أَيْ قَبْلَ دُخُولِ الْمُسْلِمِينَ بِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسَةِ قُرُونٍ وَنِصْفِ قَرْنٍ.

* دُخُولُ الْمُسْلِمِينَ مَدِينَةِ الْقُدُّسِ وَفِرْيَةِ الْهَيْكَلِ الْيَهُودِيِّ *

لَمَّا دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَدِينَةَ؛ تَجَوَّلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَسْقُفِ الْمَدِينَةِ (صَفْرِنيُوس) - وَهُوَ أَسْقُفُ الْمَدِينَةِ -؛ لِيرَى مَعَالَمَ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَعْبُدٌ وَلَا هَيْكَلٌ يَهُودِيٌّ وَاحِدٌ، انْدَثَرَ هَذَا كُلُّهُ مُنْذُ قُرُونٍ وَقُرُونٍ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَلَى رَأْسِهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْرَهُوا النَّصَارَى عَلَى مَا كَانَ هُنَالِكَ مِنْ مَعَابِدِهِمْ وَلَمْ يَمْسُوْهَا بِسُوءٍ، فَلَمْ يَهْدِمُوا مِنْهَا شَيْئًا وَلَمْ يَسْتَوْلُوا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ.

فَلَوْ كَانَ لِلَّهِ يُهُودٍ مَعْبُدٍ فِي مَدِينَةِ الْقُدُّسِ عِنْدَمَا فَتَحَاهَا الْمُسْلِمُونَ وَدَخَلَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ- وَدَخَلَهَا بَعْدَ لَأَبْقَى ذَلِكَ عَلَى حَالِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْقَ هُنَالِكَ شَيْءٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُمْ يَدْعُونَ الْحَقَّ التَّارِيخِيَّ فِي الْمَدِينَةِ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا، وَأَنَّهَا مِلْكُ خَالِصٌ لَهُمْ، يُقَاتِلُونَ عَلَيْهَا، إِذْ هِيَ مَوْعِدُ الرَّبِّ بِزَعْمِهِمْ، وَهُمْ كَذَّابُونَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ إِرْهَابَهُمُ الصُّهَيُونِيَّ يَرْتَكِزُ عَلَى عَقِيَّدَةٍ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ.

هدف اليهود الخبيث: هدم المسجد الأقصى

إِنَّ مُؤَمَّرَةَ الْحَفْرِيَّاتِ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَتَحْتَهُ مُؤَمَّرَةٌ قَدِيمَةٌ مَعْلُومَةٌ،
وَالْيَهُودُ مِنْذُ احْتَلُوا فِلَسْطِينَ يُحَاوِلُونَ جَاهِدِينَ أَنْ يَعْثُرُوا عَلَى أَثَرٍ؛ يَقُولُونَ: هَا
هُنَا هَيْكَلُ سُلَيْمَانَ !!

وَهُمْ قَدْ أَعَدُوا لِلْهَيْكَلِ نُمُوذِجًا، وَقَدْ مَضَتِ الدِّرَاسَاتُ حَثِيثَةً فِي أَمْرِ
إِعَادَةِ بَنَاءِ الْهَيْكَلِ، وَمَا يُتَنَظَّرُ وَقَدْ فُرِغَ مَا تَحْتَ الْأَقْصَى بِحَيْثُ لَوْ مَرَّتْ فَوْقَهُ
طَائِرَةٌ تَخْتَرِقُ حَاجِزَ الصَّوْتِ لَأَنَّهُمْ عَلَى مَنْ فِيهِ، لَا يُنْتَظَرُ إِلَّا أَنْ يُهْدَمَ
الْأَقْصَى - أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَهُ مِنْ عَوَادِي السُّوءِ وَمِنْ أَيْدِي الْكَافِرِينَ إِنَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ -، ثُمَّ يَقُولُونَ بَعْدُ هَا هُنَا كَانَ هَيْكَلُ سُلَيْمَانَ !! فَنُعِيدُ بَنَاءَ
الْهَيْكَلِ، وَهَذَا هُوَ الْهَيْكَلُ التَّالِثُ !!

الْيَهُودُ قَوْمٌ بَهِتُّ أَهْلُ خِدَاعٍ وَمَكْرٍ، وَلَهُمْ أَهْدَافٌ أَبْعَدُ، وَلَهُمْ خُطَطٌ أَشْمَلُ،
فَمُؤَمَّرَةُ الْحَفْرِيَّاتِ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى قَدِيمَةٌ، وَالْهَدْفُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَنْهَا رَأْيَهَا
بُنْيَانُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ثُمَّ لَا يُعَادُ بِنَاؤُهُ بَعْدُ قَطَّ - نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْفَظَهُ
مِنْ كُلِّ سُوءٍ -.

فَالْيَهُودُ يُرِيدُونَ تَقْوِيَّضَ الْأَقْصَى مِنْ أَجْلِ إِنْشَاءِ الْهَيْكَلِ انتِظارًا لِمَسِيحِهِمُ الْمَكْذُوبِ الدَّجَالِ، كَمَا هِيَ عَقِيدَتُهُمْ يَعْرِفُهَا مَنْ لَهُ أَدْنَى إِلَمَامٍ بِتِلْكَ الْعِقِيدَةِ الْمُزَيَّفَةِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تُشَغِّلُ فِيهِ الْأُمَّةُ بِهَذَا الْأَمْرِ الْكَبِيرِ وَأَكْثُرُهَا لَا يَمْلِكُ سَوَى الدُّعَاءِ، وَأَكْثُرُ الْأُمَّةِ يَقْفَ مَكْتُوفَ الْأَيْدِي لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا إِزَاءَ هَذَا الْخَطْبِ الْجَسِيمِ وَالْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ!!(*).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ «شِيخُ الْأَزْهَرِ بَيْنَ النَّقَابِ وَالْأَقْصَى» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ شَوَّال١٤٣٠ هـ / الْمُوَافِقُ ٩-١٠-٢٠٠٩ م.

الأَهْدَافُ السِّيَاسِيَّةُ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ فِي الْقُدْسِ

أَهْدَافُ السِّيَاسَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ فِي الْقُدْسِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ:

- الأَهْدَافُ الْأَمْنِيَّةُ: تَوْفِيرُ حِزَامٍ أَمْنِيًّا أَكْثَرَ قُرْبًا مِنْ مَنَاطِقِ الْقُدْسِ الْأَهْلَةِ
بِالسُّكَّانِ وَمِنَ السَّاحِلِ.

- تَكْثِيفُ دِفَاعَاتِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْقُدْسِ مِنْ جِهَةِ السَّاحِلِ.

- حِمَايَةُ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْقُدْسِ مِنْ جِهَةِ نَهْرِ الْأُرْدُن؛ فَالْحِزَامُ الْأَمْنِيُّ
الرَّئِيسُ عَلَى امْتِدَادِ نَهْرِ الْأُرْدُن يُعَدُّ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ عَسَكِرِيَّةِ اسْتَرَاتِيجِيَّةٍ أَفْضَلَ
وَأَهَمَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ مُسْتَوْطَنَاتِ الضَّفَّةِ الْغَرْبِيَّةِ وَمَمَّرِ الْقُدْسِ، كَمَا اسْتَمَرَتْ
إِسْرَائِيلُ فِي بِنَاءِ الْمُسْتَوْطَنَاتِ رَغْمَ مُفَاوَضَتِهَا مَعَ الطَّرَفِ الْفَلِسْطِينِيِّ مَعَ بَدْءِ
الْعَمَلِيَّةِ السُّلْمِيَّةِ بَعْدَ تَوْقِيعِ (اِنْفَاقِيَّةِ أُوْسُلُو وَغَرَّة - أَرِيحا) فِي التَّالِثِ عَشَرَ مِنْ
مَارِسِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَتِسْعِمِيَّةَ وَأَلْفِ (١٩٩٣ / ٣ / ١٣) م.

* الأَهْدَافُ الدِّيمُوغرَافِيَّةُ

- اعْتَمَدَ قَادَةُ إِسْرَائِيلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتَّينَ مَبْدَأَيْنِ أَسَاسَيْنِ فِي سِيَاسَتِهِمْ
الَّتَّهُوِيدِيَّةِ لِلْقُدْسِ الشَّرْقِيَّةِ.

- زِيَادَةُ عَدْدِ السُّكَّانِ الْيَهُودِ، وَعَرْقَلَةُ نُمُو السُّكَّانِ الْعَرَبِ، وَإِجْبَارُهُمْ عَلَى بِنَاءِ مَنَازِلِهِمْ فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى.

وَفِي سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِّينَ وَتِسْعِمِائَةِ وَأَلْفِ قَاتِمَ جَنَّرَالَانِ إِسْرَائِيلَيَّانِ (شَلوُمو لَاهِط وَرَحْبَعَانِ زَئِيفِي) بِرَسْمِ الْحُدُودِ الْجَدِيدَةِ لِبَلَدِيَّةِ الْقُدُّسِ وَفَقَاءِ لِمَبْدَأِينِ:

- ضَمُّ الْجُزْءِ الْأَكْبَرِ مِنَ الْأَرَاضِيِّ الْفِلِسْطِينِيَّةِ، وَتَحْصِيصُهَا لِبِنَاءِ الْمُسْتَوْطَنَاتِ.

- وَإِقْصَاءُ التَّجَمُّعَاتِ الْفِلِسْطِينِيَّةِ الْكُبْرَى عَنْ نِطَاقِ الْبَلَدِيَّةِ؛ تَقْلِيَّصًا لِعَدَدِ الْفِلِسْطِينِيَّنِ، وَبِنَاءً عَلَيْهِ قَامَتْ سُلْطَاتُ الْاحْتِلَالِ الإِسْرَائِيلِيَّةُ فِعْلًا بِمُصَادَرَةِ ثُلُثِ أَرَاضِيِّ الْقُدُّسِ الشَّرْقِيَّةِ؛ لِبِنَاءِ مُسْتَوْطَنَاتِهَا الْكَثِيفَةِ وَمُسْتَلْزَمَاتِهَا مِنْ بَنَى تَحْتِيَّةً وَغَيْرِهَا.

كَمَا مَنَعَتِ الْفِلِسْطِينِيَّنِ مِنَ الْبِنَاءِ عَلَى ثَمَانِينَ بِالْمِائَةِ (٨٠٪) مِنَ الْأَرَاضِيِّ الْمُتَبَقِّيَّةِ وَهِيَ تِسْعُةُ وَثَلَاثُونَ كِيلُو مِترٍ مُرَبَّعٍ مِنْ مَجْمُوعِ سِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ كِيلُو مِترٍ مُرَبَّعٍ بِحُجَّةٍ وُقُوَّعَهَا خَارِجَ الْمُخَطَّطَاتِ الْهَيْكِلِيَّةِ الْحَضْرِيَّةِ الْمُوْضُوعَةِ لِلْقُدُّسِ الشَّرْقِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ.

* الْأَهْدَافُ الْإِقْتِصَادِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ:

عَدَّ تَحْوِيلُ الْقُدُّسِ الْكُبْرَى مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَنْطَقَةٍ فَصْلًا بَيْنَ الْمَنَاطِقِ الشَّمَالِيَّةِ وَالْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الضَّفَّةِ الْغَرِبيَّةِ، وَسَاعَدَ فِي تَفْكِيكِ التَّوَاصُلِ الْجُنُرافِيِّ، وَتَحْكُمَ فِي حَرَكَةِ الْفِلِسْطِينِيَّنِ بِحِيثُ جَعَلَ الدَّولَةُ الْمُرْتَقَبَةَ غَيْرَ قَابِلَةِ لِلْحَيَاةِ، وَجَعَلَ سِيَادَتَهَا مُصْطَنَعَةً وَمُخْلَّخَةً.

وَجَاءَ الْإِعْدَادُ لِإِقَامَةِ الْقُدُّسِ الْكُبْرَى بِكَثَافَةِ سُكَّانِيَّةٍ يَهُودِيَّةٍ؛ لِشَلِّ الْحَيَاةِ الْفِلِسْطِينِيَّةِ اقْتِصَادِيًّا وَ ثَقَافِيًّا وَ اجْتِمَاعِيًّا؛ لِأَنَّ أَرْبَعِينَ بِالْمِائَةِ (٤٠٪) مِنِ الْإِقْتِصَادِ الْفِلِسْطِينِيِّ يَدْوِرُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ خَلَالِ السِّيَاحَةِ وَالْحَيَاةِ التِّجَارِيَّةِ وَالصِّنَاعَةِ.

كَمَا أَنَّ انتِرَاعَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ مِنَ الْحَيْزِ الْفِلِسْطِينِيِّ يَقْضِي نِهَائِيًّا عَلَى قَابِلِيَّةِ الدَّوْلَةِ الْفِلِسْطِينِيَّةِ لِلْحَيَاةِ، إِضَافَةً إِلَى خَطَرِ أَنْ يَعْتَرَفَ الْعَالَمُ بِالْقُدُّسِ عَاصِمَةً مُوَحَّدَةً وَأَبَدِيَّةً لِإِسْرَائِيلَ، وَمَا يَعْنِيهِ مِنْ اعْتِرَافٍ دُولِ الْعَالَمِ بِسِيَاسَةِ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ.

* الْأَهَدَافُ الدِّينِيَّةُ *

- طَمْسُ مَعَالِمِ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقُدُّسِ مِنْ خَلَالِ هَذِمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَقَبْيَةِ الصَّخْرَةِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ رُمُوزِ الْحَضَارَةِ، وَتَقَاسِمُهُمَا مَعَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ.

- إِقَامَةُ الْهَيْكَلِ الْمَرْعُومِ مَكَانَ الْأَقْصَى؛ لِيَكُونَ مَحَالًا جَذْبٌ لِلْيَهُودِ مِنْ شَتَّى أَنْحَاءِ الْعَالَمِ (*).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَالْهَيْكَلُ الثَّالِثُ» - الْجُمُوعَةُ ٥ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

عقيدة اليهود: أنهم شعب الله المختار

العقيدة الصهيونية التوراتية التلمودية تقوم على أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن باقي البشر جويم -أي هم أمميون غير- خلقهم الله على هيئه البشر ليكونوا في خدمةبني إسرائيل! هذه عقيدة اليهود أن الله خلقكم وأنتم غير على هيئه البشر، لا تكريما لكم، وإنما تكريما لليهود؛ لكن تصلحوا أن تكونوا خداما عندهم.

هذا المعتقد دفع اليهود إلى الانزواء والانغلاق في كانتونات معزلة تحميهم من الانحراف والذوبان في المجتمعات الأخرى، وذلك لحفظ التميز اليهودي، وصيانته ما يجعل الشعب اليهودي شعبا مختارا، هذا ما أكدته (التلمود) في العبارة التي تقول:

«من العدل أن يقتل اليهودي كل كافر؛ لأن من يسفك دم الكافر يقدم قربانا لله».

هذا في التلمود، والتلمود: مجموعة تعاليم وتقالييد اليهودية المنقوله شفهيا عن رجال الدين من حاخاماتهم.

عقيدة اليهود التوراتية القتل والذبح

إِنَّ الْإِنْسَانَ يَعْجَبُ مِنْ تَفْجِيرِ يَنَابِيعِ الْوَحْشِيَّةِ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى الْمَدَى الَّذِي لَا يُعْقِلُ وَلَا يُصَدِّقُ، وَالنَّاسُ لَا يَصْدُرُونَ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَلَا يَتَحَرَّكُونَ حَرَكَةً فِي حَيَاتِهِمْ إِلَّا بِيَاعِثٍ وَدَافِعٍ، وَأَكْبَرُ الْبَوَاعِثِ وَأَجْلُ الدَّوَافِعِ مَا كَانَ عَقِيَّدَةً وَدِينًا، فَإِذَا كَانَتِ الْعَقِيَّدَةُ تَدْفَعُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ الدِّينُ يَحْضُّ عَلَى الْعُنْفِ وَالْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ وَالتَّخْرِيبِ؛ فَذَلِكَ مِمَّا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقاوِمَ إِلَّا بِمِثْلِهِ بِعَقِيَّدَةِ بَنَاءٍ وَدَافِعَةٍ إِلَى الرُّقِّيِّ وَالْعَدْلِ، وَمُقِيمَةٍ لِصَرْحٍ شَامِخٍ مِنَ الْفَضْلِ.

* دَافِعٌ عَقِيَّدَيْ دِينِيْ تُورَاتِيْ وَرَاءَ وَحْشِيَّةِ الْيَهُودِ:

لَا يُمْكِنُ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَتَصَوَّرَ هَذَا الْكَمَّ الْفَطِيعَ مِنَ الْوَحْشِيَّةِ، تَنْطِلُقُ عَقَارِبُهَا، وَتَنْسَابُ حَيَّاتُهَا وَأَفَاعِيهَا تَدْمِيرًا وَتَخْرِيبًا وَقَتْلًا، لَا يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَصَوَّرَ إِلَّا إِذَا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى اعْتِقَادٍ رَاسِخٍ فِي النَّفْسِ أَنَّ مَا يُفْعَلُ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرْضَاهُ الرَّبِّ، وَفِي تَحْصِيلِ رِضَاءِ إِلَهِهِ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ عَنْ وَهْمٍ، أَمْ عَنْ خَدِيَّةِ، أَمْ عَنْ خِدَاعٍ وَطَمَعٍ، أَمْ عَنْ تَحْرِيضٍ وَفَزَعٍ، فَالْمُحَصَّلَةُ وَاحِدَةٌ، وَالْتَّتِيَّجَةُ لَا اخْتِلَافٌ فِيهَا وَلَا مُسَاوَمَةَ عَلَيْهَا.

لَوْ نَظَرَ الْإِنْسَانُ فِي «الْعَهْدِ الْقَدِيمِ» وَنَظَرَ فِي «سِفْرِ حِزْقِيَّالَ فِي الْإِصْحَاحِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَقْمِ ١٥ إِلَى ١٧»؛ لَعَرَفَ الدَّافِعَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى

الْبَاعِثُ، وَلَمْ يَعْدْ بَعْدَ مَجَالٍ لِلْعَجَبِ، وَلَا مَسَارٌ لِلْدَّهَشِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلٌ مُنَظَّمٌ فَاعِلٌ مُتَحَوِّلٌ فِي دُنْيَا اللَّهِ لِأَسَاطِيرِ مَكْتُوبَةٍ، وَلِأَسْفَارِ مَعْلُومَةٍ يُحَوِّلُهَا الْقَوْمُ بِعَقِيدَتِهِمْ فِيهَا، وَإِيمَانِهِمْ بِهَا إِلَى وَاقِعٍ مَفْرُوضٍ.

يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ - كَذَا يَزْعُمُونَ - فِي الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ: «هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَدْ عَمِلُوا بِالإِنْتِقَامِ، وَأَنْتَقَمُوا نَقْمَةً بِالْإِهَانَةِ إِلَى الْمَوْتِ لِلْخَرَابِ مِنْ عَدَاؤِ أَبَدِيَّةٍ».

فِلِلْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي «الْعَهْدِ الْقَدِيمِ» مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ - كَمَا يَزْعُمُونَ - الْعَدَاوَةُ الْأَبَدِيَّةُ، وَالْمَذْبَحَةُ الْجَمَاعِيَّةُ، بِكَلَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَحْيٌ مِنْ لَدُنِ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَكَذَبُوا، وَإِنَّمَا هُوَ مِمَّا اتَّفَكُوهُ وَمِمَّا عَمِلْتُهُ أَيْدِيهِمْ.

«فَلِذِلْكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا أَنَا ذَا أَمْدُ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ، وَأَهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَأَجْرِي عَلَيْهِمْ نَقْمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبٍ سَخَطٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذَا جَعَلْتُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ».

هَذِهِ عَقِيدَتُهُمُ الَّتِي يَعْقِدُونَ، وَهَذَا دِينُهُمُ الَّذِي بِهِ يَدِينُونَ، وَهَذَا هُوَ الْوَحْيُ الْمَكْذُوبُ الَّذِي اتَّفَكُوهُ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي الدُّنْيَا قَدْ حَوَّلُوهُ إِلَى وَاقِعٍ مَنْظُورٍ مَفْرُوضٍ بِمَذَلَّةٍ مُهِينَةٍ نَازِلَةٍ عَلَى كُلِّ مَنْ حَادَ عَنْ دِينِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَاهُ، وَخَالَفَ شَرِيعَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». (*)

(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «شِيخُ الْأَزْهَرِ بَيْنَ النَّقَابِ وَالْأَقْصَى» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٠ هـ / الْمُوَافِقُ ٩-١٠-٢٠٠٩ م.

* لَيْسَ لِلْيَهُودِ إِسْهَامٌ يُذَكَّرُ فِي الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى مَدَارِ التَّارِيخِ:

الْعَجِيبُ الْغَرِيبُ أَنَّ أَمَّةً بِهَذِهِ الْضَّعَةِ بِهَذَا الْهُوَانِ، وَلُغْتُهَا مَيِّتَةٌ لَا قِيمَةَ لَهَا،
الْعَجِيبُ الَّذِي لَا يَفْرُغُ مِنْهُ الْعَجَبُ أَنَّ أَمَّةً عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ تَسْتَطِعُ أَنْ تَجْعَلَ
لُغَتَهَا لُغَةَ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ، صَحِيحٌ أَنَّ الْيَهُودَ كَمَا قَرَرَ الْغَرَبِيُّونَ مِنْ مُنْصِفِيهِمْ
وَأَهْلِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، كَمَا قَالَ (جُوستَافُ لُوْبُونْ) فِي كِتَابِهِ عَنْهُمْ: عَلَى مَدَارِ
الْتَّارِيخِ لَيْسَ لَهُمْ إِسْهَامٌ يُذَكَّرُ فِي الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، بَلْ هُمْ أَهْلُ الدَّسَائِسِ
وَالْمِحَنِ، وَأَهْلُ الْفِتَنِ وَالْإِحْنِ، وَلَمْ يُسْهِمُوا قَطُّ فِي تَرْقِيَةِ الْحَيَاةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
قَطُّ مُسَاَهَمَةٌ فِي فِكْرٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا شَيْءٍ مِمَّا يَبْيَسِي صَرْحَ مَدِينَةٍ، أَوْ يَشِيدُ حَضَارَةَ
إِنْسَانِيَّةً، بَعِيدًا عَنِ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ، لَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا.

إِنَّمَا عَلَّمُوا الْعَالَمَ الدَّسَائِسَ وَالْفِتَنَ، يُشَعِّلُونَ الْحَرَائِقَ فِي كُلِّ مَكَانٍ،
وَيُثِيرونَ الْحُرُوبَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، وَلَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذَمَّةً. (*).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الطَّرِيقُ إِلَى فِلَسْطِينَ» - الْجُمُعَةُ ١٢ مِنَ الْمُحرَّمِ ١٤٣٠ هـ /

الْمُوَافِقُ ٩-١-٢٠٠٩ م.

وَاحِبُّ الْعُلَمَاءِ تَعْلِيمُ الْمُسْلِمِينَ طَبِيعَةِ عَدُوِّهِمْ

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ الْيَهُودَ يَدْعُونَ الْحَقَّ التَّارِيخِيَّ فِي الْمَدِينَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُمْ أَحَقُّ
بِهَا وَأَهْلُهَا، وَأَنَّهَا مِلْكُ خَالِصٍ لَهُمْ يُقَاتِلُونَ عَلَيْهِ إِذْ هِيَ مَوْعِدُ الرَّبِّ -
بِزَعْمِهِمْ -، فَهُمْ كَذَبَةٌ فِي ذَلِكَ؛ لَأَنَّ إِرْهَابَهُمُ الصُّهَيُونِيَّ يَرْتَكِزُ عَلَى عَقِيدَةٍ لَا
يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ.

فَحَرِيٌّ بِالشُّيُوخِ أَنْ يُعَلِّمُوا الْمُسْلِمِينَ طَبِيعَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَنْ يَضْعُوَا أَيْدِيهِمْ
عَلَى حَقِيقَةِ الْعَدَاءِ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمُ الْأَكْبَرِ؛ إِذْ هُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ عَلَى
الْحَقِيقَةِ، بَلْ إِنَّهُمْ لِيَأْتُونَ بِالْحِيلِ الشَّيْطَانِيَّةِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَيُشِيرُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
مَا يُشِيرُونَهُ، وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَحَالٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَدْعُونَ أَنَّ وَعْدَ الرَّبِّ
لَهُمْ أَنَّهُمْ يَمْتَكِّنُونَ مَا تَحْتَ أَقْدَامِ الشُّيُوخِ، وَعَدًا مِنَ الرَّبِّ غَيْرَ مَكْذُوبٍ عِنْدَ
أُولَئِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ!! إِذْ إِنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ لَهُمْ بِوَعْدِهِ إِيَّاهُمْ، وَهُمْ لَا يُكَذِّبُونَ
رَبَّهُمْ بِزَعْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدِ اخْتَلَقُوا مَا اخْتَلَقُوهُ وَأَفْكُوا مَا أَفْكُوهُ ثُمَّ صَدَّقُوهُ
وَعَاشُوا بِهِ عَقِيَّدَةً يَتَحَرَّكُونَ بِهَا فِي النَّاسِ، وَيَنْفَذُونَهَا فِي دُنْيَا النَّاسِ.

عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِدِينِهِمْ وَأَنْ يَحْرِصُوا عَلَى عَقِيدَتِهِمْ، وَأَنْ
يَعْرِفُوا عَدُوَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ ذَكَرَ الْيَهُودَ بِصِفَاتِهِمْ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ.

حَرَيْثُ بِمَنْ يَقُولُ عَدُوُهُ إِنَّ مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ إِنَّمَا هُوَ وَعْدُ الرَّبِّ لِعَدُوِهِ؛ حَرَيْثُ
بِمَنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَنْ يُنَبِّهَ شَعْبَهُ وَمُوَاطِنِيهِ وَإِخْوَانَهُ، وَأَنْ يَدْلِلَهُمْ عَلَى الْحَقِّ فِي
الْقَضِيَّةِ وَأَنْ يُنَبِّهُمْ إِلَى خُطُورَةِ هَذَا الْعَدُوِ الرَّابِضِ الْجَاثِمِ عَلَى الْبَوَابَةِ السَّمَالِيَّةِ
الشَّرْقِيَّةِ، يَتَّمَّتُ الْفُرْصَةُ تَسْنَحُ حَتَّى يَنْقَضَ كَاسِرًا -أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ بِلَادَنَا
وَجَمِيعَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءِ بِمَنِهِ وَكَرَمِهِ وَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ -(*).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ «شِيخُ الْأَزْهَرِ بَيْنَ النَّقَابِ وَالْأَقْصَى» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٠ هـ / الْمُوَافِقُ ٩-١٠-٢٠٠٩ م.

دَاءُ الْأُمَّةِ وَدَوَاؤُهَا وَحْلُ قَضِيَّةِ الْأُمَّةِ

مِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ أُمَّةً بِهَذِهِ الصِّفَةِ تَتَمَكَّنُ مِنْ رِقَابِ أُمَّةٍ مُّحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّهَا الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الدِّي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، الْمُنْزَهُ عَنْ كُلِّ سُوءٍ، الْمُبَرَّأُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَنَبِيُّهَا مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، النَّبِيُّ الدِّي أَكْمَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُ الدِّينُ، وَكَمَّلَ لَهُ خُلُقُهُ، وَأَحْسَنَ لَهُ خُلُقَهُ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَأَفْضَلَ إِلَيْهِ، وَآتَاهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ كَرَامَةً وَرِفْعَةً، وَعَطَاءً وَإِكْرَاماً.

وَكِتَابُهَا الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ الدِّي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، الَّذِي لَمْ يَأْتِمِنَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خُلُقِهِ، فَحَفِظَهُ بِنَفْسِهِ، وَكُتِبَ الْأَقْدَمِينَ كَانُوا مُسْتَحْفَظِينَ عَلَيْهَا، فَبَدَّلُوهَا وَحَرَّفُوهَا، وَمَسَخُوهَا وَسَلَخُوهَا مِنْ سِيَاقَتِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا.

سَلَامُهُمْ حَرْبٌ، وَعَطَاوُهُمْ مَنْعٌ، وَإِكْرَامُهُمْ إِذْلَالٌ؛ لِأَنَّهُمْ مَهِينُونَ، أَهَانَهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، هَؤُلَاءِ يَتَمَكَّنُونَ مِنْ رِقَابِ أَبْنَاءِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!!

إِنَّ الْخَلَلَ الْوَاقِعَ فِي الْأُمَّةِ إِذْنُ لَعَظِيمٍ . (*)

﴿ أَمْرَاضٌ حَطِيرَةٌ فِي الْأُمَّةِ الْيَوْمَ هِيَ سَبُّ الْهَزِيمَةِ وَالذَّلَّةِ : ﴾

* دَاءُ النَّسِيَانِ !!

يَنْسِي النَّاسُ، وَيَعُودُونَ إِلَى سَالِفِ حَيَاةِهِمْ وَوَقَائِعِ أَحْوَالِهِمْ، وَسُرْعَانَ مَا يَذْهَبُ الْحَدَثُ فِي خَضْمِ الْأَحْدَاثِ، وَكُلَّمَا جَاءَتْ فِتْنَةٌ رَقَّقَتْ سَابِقَتَهَا، وَسَارَ النَّاسُ إِلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ، وَانْفَعَالٌ مُؤَقَّتٌ، وَهُتَافٌ وَصَرَاخٌ، وَتَخْوِينٌ وَتَفْرِيقٌ، ثُمَّ مَاذَا بَعْدُ؟ !!

لَا شَيْءَ، وَيَعُودُ النَّاسُ إِلَى سَالِفِ حَيَاةِهِمْ وَوَقَائِعِ أَحْوَالِهِمْ، يُقْبِلُونَ عَلَى الْمَلَذَاتِ، هَلْ انْقَطَعَتْ مُوَاقِعَةُ الشَّهَوَاتِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يُقْتَلُونَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يُقْصَفُونَ؛ لِأَنَّ الْأَطْفَالَ يُهَدَّدُونَ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُشَرَّدُونَ؟ !!

* دَاءُ الْإِسْتِهَانَةِ بِالْأُمَّةِ، وَالْمَسَانَدَةُ الْوَهْمِيَّةُ الْخَائِبَةُ لِقَضِيَّةِ الْأُمَّةِ :

النَّاسُ يَكُونُونَ وَهُمْ يَتَّهِئُونَ يَتَّرَجَّجُونَ !! صَارَ أَمْرًا عَادِيًّا مَأْلُوفًا، وَصَارَ الْحَدَثُ الْمُتَكَرِّرُ لَا يُؤْثِرُ فِي الْأَنْفُسِ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ لَا يُبَيِّنُ عَلَى الْحِسْنِ الْإِيمَانِيِّ الصَّحِيحِ، النَّاسُ يَتَّرَجَّجُونَ، وَقَدْ تَنَاهَمُرُ مِنْهُمُ الدُّمُوعُ لِمَا يَرَوْنَ وَلِمَا يُشَاهِدُونَ، ثُمَّ مَاذَا بَعْدُ؟ !! لَا شَيْءَ.

أَلْمُ تَنْفِعُوا قَبْلُ؟ !!

(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الطَّرِيقُ إِلَى فِلَسْطِينَ» - الْجُمُعَةُ ١٢ مِنَ الْمُحرَّمِ ١٤٣٠ هـ / المُوَافِقُ ٩-١-٢٠٠٩ م.

أَلَمْ تَخْرُجِ الْمُظَاهَرَاتُ؟!!

أَلَمْ يَعْلُمُ الْهُتَافُ؟!!

أَلَمْ يَرْتَفِعِ الصَّرَاخُ؟!!

أَلَمْ نُرِقْ أَنْهَارًا مِنَ الْمِدَادِ عَلَى أَطْنَانٍ مِنَ الْأَوْرَاقِ؟!!

أَلَمْ تَمُرَّ تِلْكَ الذِّكْرَيَاتُ؟!!

ثُمَّ أَلَمْ تُطْمِرْ بَعْدُ فِي خِضَمٍ بَعْرِهَا ثُمَّ عَفَى عَلَيْهَا الزَّمَانُ، وَعَادَ الْقَوْمُ
لِلَّهِوْهُمْ وَلَعِبِهِمْ، وَالْقِتَالِ بِالْغَنَاءِ وَالرَّقْصِ!! نَعَمْ لَا بُدَّ مِنْ دَعْمِ الشَّعبِ
الْمُحَاصِرِ!!

لَا بَأْسَ مِنْ إِقَامَةِ مُبَارَاتِيْنِ تُحْشِدُ فِيهِمَا الْجُمُوعُ الْهَايَةُ مُتَعَصِّبَةً صَاحِبَةً، ثُمَّ
نَأْخُذُ الْأَمْوَالَ لِنَدْعَمَ الشَّعبَ الَّذِي تُرَاقُ دِمَاؤُهُ وَيَهْتَكُ عِرْضُهُ، وَيُرَوَّعُ فِي
الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ، لَا يَطْعَمُ جَنْ حَدِّ مِنْهُمْ لَحْظَةً مِنْ غُمْضٍ، يَا لَهَا مِنْ
أَعْصَابِ مَحْرُوقَةٍ كَالْأَرْضِ الْمَحْرُوقَةِ!!

وَلَا بَأْسَ أَيْضًا مِنْ دَعْمِ الْقَضِيَّةِ؛ بِإِقَامَةِ حَفْلَةٍ أَوْ حَفْتَنِينِ لِمُغَنِّيَّةٍ أَوْ مُغَنِّيَّيْنِ، أَوْ
لِرَاقِصَةٍ أَوْ رَاقِصَتَيْنِ، ثُمَّ تُجْمَعُ الْأَمْوَالُ مِنَ الشَّعبِ الَّذِي يَرَى وَيَرْقِبُ، وَتَتَحرَّكُ فِيهِ
الْغَرَائِرُ، فَتُجْمَعُ الْأَمْوَالُ بَعْدُ لِكَيْ تُصَبَّ فِي الْأَيْدِي الْمَمْدُودَةِ، وَالْأَفْوَاهِ الْفَاغِرَةِ
الْمَفْتوحَةِ، وَلِكَيْ تَذَهَّبَ إِلَى الْمَعِدَاتِ الَّتِي قَتَلَهَا الْجُوعُ وَمَزَّقَهَا.

لَا بَأْسَ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ بِغَاءِ!! لَا بَأْسَ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ حَرَامٍ وَاغْتِصَابِ!!

لَا بَأْسَ !! ثُمَّ لِنَنْمَ بَعْدَ وَقَدْ قَرَّتْ مِنَ الْعُيُونُ، وَهَدَأَتْ مِنَ النُّفُوسُ، أَلَمْ نَدْعَ

الْقَاضِيَّةَ ؟ !!

لَا يُمْكِنُ أَنْ تَدْعَمَ الْقَاضِيَّةَ أُمَّةً مُؤَخِّرَةً فُلَانَةً مِنَ الرَّاقِصَاتِ عِنْدَهَا - أُمَّةً
مُؤَخِّرَةً الرَّاقِصَةَ فُلَانَةً عِنْدَ جُمُوعِ أَبْنَائِهَا - أَهْمُّ مِنْ مُقَدَّمَةِ ابْنِ الصَّلَاحِ !!
لَا يَكُونُ .

* مِنْ أَخْطَرِ أَمْرَاضِ الْأُمَّةِ الْيَوْمَ: دَاءُ التَّحَزُّبِ وَالْفُرْقَةِ :

وَمِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي أَصَابَتِ الْأُمَّةَ أَنَّ الْإِاعْتِقَادَ مُدَمَّرًا مَنْسُوفًا، وَالدِّينَ مُغَيَّبًا
فِي زُرْعَفٍ، وَالنَّاسُ فِي حَيْرَةٍ يَتَلَدَّدُونَ، نُرِيدُ أَنْ نَعُودَ إِلَى الدِّينِ، عَلَى أَيِّ طَرِيقَةٍ ؟
وَمَعَ أَيِّ جَمَاعَةٍ ؟

دِينٌ مَنْ ؟ !

دِينُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ أَمْ دِينُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ ؟ !

مَا الْأُصُولُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَتَمَسَّكَ بِهَا !

وَمَا الْعَقَائِدُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَصْدُرَ عَنْهَا !

مَا هُوَ الدِّينُ الَّذِي جَاءَ بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ؟ !

قَدْ شَوَّهَتْهُ التَّرْعَاتُ !!

وَذَهَبَتْ بِبَهْجَتِهِ الْجَمَاعَاتُ !!

وَصَارَ بَدَدًا وَبِدَدًا !!

وَصَارَ مُمَزَّقاً مَرَقاً !!

وَالْيَوْمَ مِنْ تَحْتِ الرُّكَامِ يَبْحَثُ الْقَوْمُ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ !!

وَدِينُ مُحَمَّدٍ قَائِمٌ فِي نُصُوْعِهِ لَا يَزُولُ، وَلَكِنْ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ

عَلَى فَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ يَتَلَدَّدُونَ !!

تَشَعَّبَتِ السُّبُلُ، وَتَفَرَّقَتِ الْطُّرُقُ، وَخَرَجَتْ أَفَوَامُ -أَجَيَّالُ مُشَوَّهَةٌ- شَائِهَةٌ؛
تَحْسَبُ أَنفُسَهَا طَلِيعَةً لِجُنْدِ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ يُحرَّرُونَ الْأَرْضَ وَالَّذِينَ يَصُونُونَ
الْعِرْضَ؛ يَتَكَلَّمُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ، وَهُمْ يُجَانِبُونَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ
قُسَّاً الْقُلُوبِ، غِلَاظُ الْأَكْبَادِ، لَهُمْ عِبَادَاتٌ وَلَا عِقِيدَةَ لَهُمْ تَقُومُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ الْمَأْمُونُونَ.

غَامَتِ الرُّؤَى، وَانْبَهَمَتِ السُّبُلُ وَضَلَّتِ الْأَقْدَامُ سَوَاءَ الطَّرِيقِ -إِلَّا مَنْ
رَحِمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ-. (*).

* أُمَّةٌ مُخْتَرَقَةٌ إِلَى الْقَرَى وَالنُّجُوعِ مِنْ شَيَاطِينِ الْيَهُودِ وَالْمَاسُونِ:

أُمَّةٌ مُخْتَرَقَةٌ إِلَى الْقَرَى وَالنُّجُوعِ، اخْتَرَقَتْهَا جَحَافِلُ يَهُودَ، وَالْمَاسُونِيَّةُ مِنْ
أَعْتَى صُورِ الصُّهِيُّونِيَّةِ، وَمِنْ مَحَافِلِهَا يَخْرُجُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْخُطَطِ، مِنْ أَحْلٍ مَا

(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مَذَابِحُ الْيَهُودِ» - ١٩ مِنْ الْمُحَرَّمَ ١٤٣٠ هـ / الْمُوَافِقُ ١٦ - ١

يُسَمُونَهُ بِ(مَمْلَكَةِ صُهْيُونَ الْكُبْرَى)، وَهِيَ وَعْدُ الرَّبِّ الْإِلَهِ مُتَرَجِّمًا إِلَى لُغَةِ
الْعَصْرِ عِنْدَهُمْ.

وَمِنْ فُرُوعِ الْمَاسُونِيَّةِ (أَنْدِيَّةُ الرُّوتَارِي) وَ(اللِّيُونِز)، وَهِيَ تَتَسَلَّلُ بَيْنَكُمْ
فِي دِيَارِكُمْ؛ بِسَبَبِ رِجَالٍ مِنْ جِلْدِكُمْ، يَتَمَسَّكُونَ بِدِينِكُمْ ظَاهِرًا، وَلَا
يَعْلَمُونَ خَيْئَةَ الْأَمْرِ، وَهِيَ جَمْعِيَّةٌ خَيْرِيَّةٌ ظَاهِرًا، مُخْرَبَةٌ تَسِيرُ عَلَى قَوَاعِدِ
الصُّهْيُونِيَّةِ بَاطِنًا، مَعْلُومٌ هَذَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى الْقُرَى وَالنُّجُوعِ،
وَالنَّاسُ فِي بَلَاهَةٍ يَنْظُرُونَ.

* سَبْبُ النَّصْرِ الْأَعْظَمُ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ وَالإِتَّابَعِ :

إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَمْ يَجْعَلْ لِكَافِرٍ عَلَى مُؤْمِنٍ سَيِّلًا، لَمْ يَجْعَلْ رَبُّنَا
جَلَّ وَعَلَا لِكَافِرٍ عَلَى مُؤْمِنٍ اسْتِعْلَاءً، وَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَإِنَّهُ بِرْهَانُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْإِنْسَانِيُّ وَحْجَةُ الْقَائِمَةِ فِي الْأَرْضِ عَلَى كُلِّ مَنِ انْحَرَفَ مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ.

وَالْمُسْلِمُ هُوَ الْعَلَامَةُ الْإِيمَانِيَّةُ السَّاطِعَةُ، الْمُسْلِمُ الَّذِي حَقَّقَ التَّوْحِيدَ وَأَكْمَلَ
الإِتَّابَعَ هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي عَصْرِهِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُقْيِيمُ
دِينَ اللَّهِ، وَيَتَمَسَّكُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَتَبَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ الْخَلَلَ الْوَاقِعَ فِي الْأُمَّةِ إِذْنَ
لَعْظِيمٍ، فَأَيْنَ هُوَ؟

غَفَلَةُ مَعِيَّبَةٍ، وَسَهُوُ عَنْ كَرَائِمِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا، وَحُبُودُ عَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ
ﷺ؛ مِنْ تَطْهِيرِ الْجَنَانِ مِنْ دَرَنِ الشَّرِكِ وَالْكُفُرَانِ، وَمِنْ تَجْمِيلِ الْأَرْكَانِ بِاتِّبَاعِ
سُنَّةِ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ.

النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمَرْحُومَةَ لَا تَزَالُ فِيهَا طَائِفَةٌ ظَاهِرَةٌ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ حَارَبَهَا وَعَادَاهَا، وَلَا مَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَخَذَلَهَا حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ هُمُ الْمُوَحَّدُونَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ لِلْعَزِيزِ الْمَجِيدِ وَجَرَدُوهُ لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَحْكَمُوا الْإِتَابَةَ فِي سُنْنَةِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﷺ، هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ فِي كُلِّ عَصْرٍ هُمْ مَنْ كَانُوا عَلَىٰ مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

إِنَّ الْوَاقِعَ الَّذِي نَعِيشُ يَدُلُّ عَلَىٰ عِظَمِ الْخَلَلِ الْوَاقِعِ فِي الْأُمَّةِ، وَعَلَىٰ كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ هَذَا الْخَلَلِ، وَلَنْ يَمْرِرْ بِهِ طَوِيلٌ زَمَانٌ حَتَّىٰ يَضَعَ الْيَدَ عَلَيْهِ، مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُتَجَرِّدًا وَلِلنَّبِيِّ مُتَابِعًا، يَنْفِي الْهَوَى جَانِبًا، وَلَا يَدْخُلُ عَلَىٰ الْأُمُورِ بِفَرْضِيَّاتٍ قَدْ أَتَىٰ بِهَا قَبْلُ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ وَقَدْ أَتَىٰ زِمَامَ قَلْبِهِ لِلشَّرْعِ الْأَغْرِ، فَأَيْنَمَا قَادَهُ الشَّرْعُ اِنْقَادَهُ، وَأَيْنَمَا مَالَتْ بِهِ النُّصُوصُ مَالَ مَعَهَا، وَلَنْ تَمِيلْ بِهِ إِلَّا عَاطِفَةً عَلَىٰ سَبِيلِ الرَّشادِ، هَادِيَةً لَهُ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَارَبَتْهُ يَهُودُ، وَأَظْفَرَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا، وَمَكَنَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْهَا، وَأَذْلَهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ يَدِيهِ، نَبِيُّكُمْ ﷺ نَبِيُّ الْعِزَّةِ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

بِمَاذَا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَصَاحِبَهُ صَحِيفَةٌ؟

النَّبِيُّ ﷺ دَعَا إِلَى اللَّهِ، وَاسْتَمَرَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا فِي مَكَّةَ، يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، لَمْ تُفْرَضْ صَلَاةٌ عَلَى النَّحْوِ الْمَعْرُوفِ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ

فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ أَذَانٌ وَلَا جَمَاعَةٌ، بَلْ كَانُوا مُسْتَضْعِفِينَ خَائِفِينَ، لَمْ تُفْرَضْ زَكَاةً، لَمْ يُفْرَضْ صِيَامٌ، لَمْ يُفْرَضْ حَجَّ، لَمْ يُفْرَضْ قِتَالٌ، بَلْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِكَفَّ الْأَيْدِي فِي مَكَّةَ، فَمَاذَا كَانُوا يَصْنَعُونَ؟

كَانُوا لِرَبِّهِمْ يُوَحِّدُونَ، وَفِي عِبَادَتِهِ يُخْلِصُونَ، يُخْلِصُونَ الْعَالَمَ مِنْ شِرِّكِهِ، وَيَخْرُجُونَ بِهِ مِنْ حَمَّاءِ كُفْرِهِ، وَيُقِيمُونَهُ عَلَى الْجَادَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَلَّ يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَّا وَيُعَلِّمُ التَّوْحِيدَ، وَيَدْعُو إِلَى صِدْقِ الْإِتَّبَاعِ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ، فِي السَّفَرِ وَالْحَلِّ، وَفِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، فِي الْمَسْجِدِ وَفِي السُّوقِ، قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى جَنْبٍ يُعَلِّمُ مَا يُعَلِّمُ مِنْ سُنْنِ الْمَنَامِ وَأَذْكَارِهِ ﷺ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ.

وَقَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَفِي آخِرِ مَا قَالَ نَبِيُّكُمُ الْمُخْتَارُ ﷺ وَعَلَى وَجْهِهِ قَطِيفَةٌ قَدْ تَخْمَرَ بِهَا، وَكَانَ يَرْفَعُهَا وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ وَيَرْهَبُ مِنَ الشُّرُكِ، يَقُولُ -إِذْ يَرْفَعُ الْقَطِيفَةَ عَنْ وَجْهِهِ-: «لَعْنَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَاهُمْ مَسَاجِدٍ -يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا-».

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَا بِرَزَ قَبْرُهُ^(١).

هَذِهِ وَصِيَّتُهُ لِأُمَّتِهِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ وَمَنْطِقَهِ وَلَفْظِهِ، يُحَذِّرُ مِنَ الشُّرُكِ وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (الصَّلَاةِ، ١، رَقْمُ ٤٣٥)، وَفِي مَوَاضِعَ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (الْمَسَاجِدِ، ٣: ٤، رَقْمُ ٥٢٩)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها.

لَا عِزَّ لَكُمْ إِلَّا بِتَوْحِيدِ رَبِّكُمْ وَاتِّبَاعِ نَبِيِّكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ الْمُشْرِكِينَ وَلَا يُؤْيِدُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا يَمْدُدُ الْمُشْرِكِينَ بِمَدْدٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَإِنَّمَا يَنْصُرُ الْمُوَحَّدِينَ الْمُتَّبِعِينَ، وَإِنْ كَانُوا قِلَّةً قَلِيلِينَ، يَأْتِيهِمْ تَأْيِيدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَنْزَلُ عَلَيْهِمْ نُصْرَتُهُ، يُبَشِّرُ أَقْدَامَهُمْ، وَيُبَثِّتُ قُلُوبَهُمْ، وَيُنْزَلُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ، وَيُؤْتِيهِمُ الْإِنَابَةَ، إِذْ حَفَظُوا الْأَمَانَةَ - أَمَانَةَ الدِّينِ - .

تَعَلَّمُوا تَوْحِيدَ رَبِّكُمْ، اعْتَقِدوهُ، وَنَفْذُوهُ، وَادْعُوا إِلَيْهِ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْأَذَى دُونَهُ، أَمَّا الْإِنْفِعَالَاتُ الثَّانِيَةُ فَسَرْعَانَ مَا تَخْبُو، وَسَرْعَانَ مَا تَرُولُ، وَتَتَّبِعُ مُخْلِصًا غَيْرَ مَأْمُورٍ تَارِيخَ خُروجِ الشُّعُوبِ، تَخْرُجَ تَهْتِفُ، تَهْتِفُ بِمَاذَا؟

انْظُرْ إِلَى الشَّعْبِ الْمُعَنَّى

وَقَدْ رَاجَ الزُّورُ عَلَيْهِ

انْظُرْ إِلَى الشَّعْبِ الْمُعَنَّى يَهْتِفُ بِحَيَاةِ قَاتِلِيهِ

انْظُرْ إِلَى الشَّعْبِ الْمُعَنَّى

يَا لَهُ مِنْ بَيَّنَاءِ عَقْلِهِ فِي أَذْنِيهِ

رَاجَ عَلَيْهِ الْبُهَتَانُ وَانْطَلَى الزُّورُ عَلَيْهِ(*).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «الطَّرِيقُ إِلَى فِلَسْطِين» - الْجُمُعَةُ ١٢ مِنَ الْمُحرَّمِ ١٤٣٠ هـ /

الْمُوَافِقُ ٩-١-٢٠٠٩ م.



* والسؤال الآن: متى تعود إلينا فلسطين؟

في لقاء بين المفتني الأسبق الشیخ محمد الأمین الحسینی وطائفہ من أبناء وطنه فلسطين، سئل رحمة الله كما هي العادة إذا ما التقى به بعض أبناء وطنه السليب: متى نعود إلى فلسطين؟

قال: إذا عدتم إلى الله عدتم إلى فلسطين.

وإذا سأله مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض اليوم متى تعود إلينا فلسطين؟

فالجواب هو الجواب: إذا عدتم إلى الله عادت إليكم فلسطين.

وهذا الجواب مستقى من كلام رسول الله ﷺ، كما أخرج ذلك أحمد، وأبو داود من رواية ثوبان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «تدعى علىكم الأمم، كما تدعى الأكلة على قصعتها».

قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «لا، إنكم يومئذ كثير، ولكن غشاء كغشاء السيل، ولينز عن الله الرهبة منكم من قلوب أعدائكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن».

قالُوا: وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ»^(١).

فَإِذَا عُدْنَا إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا أَعَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْنَا وَإِلَيْنَا مَا سُلِّبَ مِنَا، وَإِذَا مَا لَجَّ بِنَا بَعْدُنَا عَنْ رَبِّنَا فُقدَّ مِنَا مَا فِي أَيْدِينَا.

وَقَدْ قَضَى رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ: ﴿ وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لِئَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي شَدِيدٌ ﴾ [إِبرَاهِيمٍ: ٧].

فَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ كُفُّرَانَ النِّعْمَةِ يُزِيلُهَا، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ بِنِعْمَتِي فَلَمْ تَشْكُرُوهَا، وَلَمْ تُقِيدُوهَا لَدِيْكُمْ وَعِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ، لِأَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَمَا يَبَيِّنُ عُلَمَاؤُنَا - عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ - أَخْذًا مِنْ كَلَامِهِ الشَّرِيفِ: النِّعْمَةُ صَدِيدُهُ، وَالشُّكْرُ قَيْدُهُ.

فَإِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِعْلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ، فَأَحَبَّ اسْتِدَامَتَهَا، وَأَرَادَ عَدَمَ زَوَالِهَا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهَا، فَإِذَا مَا فَرَطَ فِيهَا سُلْبَتْ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَرْيِ وَالْمَهَانَةِ مَا وَقَعَ، وَهَذَا مِمَّا قَدَرَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَهُ فِي سُنْنَتِهِ فِي كَوْنِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .^(*).

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاؤُدَ فِي «سُنْنَتِهِ» فِي (الْمَلَاحِمِ، ٥، رَقْمُ ٤٢٩٧)، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» /٥/، رَقْمُ ٢٢٣٩٧، وَصَحَّحَهُ بِمَجْمُوعِ طُرُقِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٩٥٨).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ: «كِتَابٌ: مَتَى تَعُودُ إِلَيْنَا فِلَسْطِينٌ - وَهُوَ خُطْبَةُ لِلشَّيْخِ -».

وَقَدْ سُئِلَ الْعَالَمَةُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - هَذَا السُّؤَالُ:

كَيْفَ يَسْتَرِدُ الْمُسْلِمُونَ فِلَسْطِينَ؟

فَأَجَابَ رَحْمَهُ اللَّهُ: «لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَرِدُوهَا إِلَّا بِاسْمِ الإِسْلَامِ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعِنْقَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وَمَهْمَما حَاوَلَ الْعَرَبُ، وَمَهْمَما مَلَئُوا الدُّنْيَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْتِجاجَاتِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُفْلِحُوا أَبَدًا حَتَّى يُنَادُوا بِإِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْهَا بِاسْمِ دِينِ الإِسْلَامِ، بَعْدَ أَنْ يُطْبِقُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَسَوْفَ يَتَحَقَّقُ لَهُمْ مَا أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ»^(١). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَالشَّجَرُ وَالْحَجَرُ يَدْلَلُنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ يَقُولُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ» بِاسْمِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ، وَيَقُولُ: «يَا مُسْلِمُ» بِاسْمِ الإِسْلَامِ، وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: «يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ»، وَلَمْ يَقُلْ: يُقَاتِلُ الْعَرَبَ.

وَلَهَذَا أَقُولُ: إِنَّا لَنْ نَتَصْرَ عَلَى الْيَهُودِ بِاسْمِ الْعُرُوبَةِ أَبَدًا؛ لَنْ نَتَصْرَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِاسْمِ الإِسْلَامِ؛ وَمَنْ يَشَاءُ فَلِيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّيْرِ مِنْ بَعْدِ الْذِكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الْصَّنِيلِحُورَتَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (رَقم ٢٩٢٦)، وَمُسْلِمٌ (رَقم ٢٩٢٦)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَجَعَلَ الْمِيرَاثَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَمَا عُلِقَ بِوَصْفِ فَإِنَّهُ يُوجَدُ بِوُجُودِهِ،
وَيَتَسْتَفِي بِاِتِّفَائِهِ؛ فَإِذَا كُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَرِثَنَا هَا بِكُلِّ سُهُولَةٍ وَيُسِّرَ، وَبِدُونِ
هَذِهِ الْمَشَقَاتِ، وَالْمَتَاعِبِ، وَالْمَصَابِعِ، وَالْكَلَامِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ الَّذِي لَا
يَنْتَهِي أَبَدًا!! نَسْتَحْلُهَا بِبَصَرِ اللَّهِ عَبْدِكَ، وَبِكِتَابَةِ اللَّهِ لَنَا ذَلِكَ، وَمَا أَيْسَرَهُ عَلَى اللَّهِ!

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا مَلَكُوا فِلَسْطِينَ فِي عَهْدِ الْإِسْلَامِ الْزَاهِرِ إِلَّا
بِإِسْلَامِهِمْ، وَلَا اسْتَوْلُوا عَلَى (الْمَدَائِنِ) عَاصِمَةِ الْفُرْسِ، وَلَا عَلَى عَاصِمَةِ
الرُّومِ، وَلَا عَلَى عَاصِمَةِ الْقِبْطِ إِلَّا بِإِسْلَامِ؛ وَلِذَلِكَ لَيْتَ شَبَابَنَا يَعُونَ وَعِيَا
صَحِحِيًّا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الانتِصارُ الْمُطْلُقُ إِلَّا بِإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ، لَا إِسْلَامِ الْهُوَيَّةِ
بِالْبِطَاقَةِ الشَّخْصِيَّةِ!

وَأَقُولُ - وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ -: لَا يُمْكِنُ أَنْ تُسْرَدَ الشَّامُ - وَأَخْصُ بِذَلِكَ
فِلَسْطِينَ - إِلَّا بِمَا اسْتَرِدَتْ بِهِ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، بِقِيَادَةِ كِيَادَةِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرِجَالِ كَجُنُودِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَا يُقَاتِلُونَ إِلَّا لِتَكُونَ
كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَإِذَا حَصَلَ هَذَا لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُمْ سَيُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى
يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ خَلْفَ الشَّجَرَةِ فَتَنَادِي الشَّجَرَةُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا
يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ.

أَمَّا مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى هَذِهِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَهُودِ عَلَى أَنَّهَا عَصَبَيَّةُ
قَوْمِيَّةٌ فَلَنْ نُفْلِحَ أَبَدًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ إِلَّا مَنْ يَنْصُرُهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّا:
﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَنُوهُمْ فِي

الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّوْا الْزَّكُوَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ
عَنِقَبَةُ الْأُمُورِ》 [الحج: ٤٠-٤١].

فَنَحْنُ إِذَا رَأَيْنَا صَدْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، نَجِدُ أَنَّهَا انتَصَرَتْ عَلَى أَسَاسِ التَّوْحِيدِ؛
الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَالإِتَّبَاعِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْبُعْدُ عَنْ سَفَافِ الْأُمُورِ مِنَ
الْأَخْلَاقِ الرَّدِيءَ، وَعَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَعَنْ تَقْلِيدِ الْأَعْدَاءِ.

وَالْمُشْكِلُ أَنَّ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ مَنْ يَرَى أَنَّ تَقْلِيدَ الْكُفَّارِ عَزٌّ وَشَرَفٌ، وَيَرَوْنَ
أَنَّ الرُّجُوعَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَاصْحَابُهُ تَأْثِيرٌ وَتَقْهِيرٌ، طَبِقَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ: «وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَاتُلُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ» [المطففين: ٣٢].

فَعَلَيْنَا -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- أَنْ نَرْجِعَ؛ لِنَقْرَأَ وَتَنَاءِّلَ فِيمَا سَبَقَ فِي صَدْرِ هَذِهِ
الْأُمَّةِ، حَتَّى نَأْخُذَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ تَمْسِكٍ وَعُبُودِيَّةٍ، وَحِينَئِذٍ يُكْتَبُ لَنَا النَّصْرُ.

وَإِنِّي أَقُولُ وَأَكَرِّرُ: يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْذَرَ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا، وَأَنْ نَحْذَرَ مِنْ
شُرُورِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَتَبَاِعِهِمْ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ لَنَا وَلَكُمُ النَّصْرَ
لِدِينِهِ، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِهِ وَأَنْ يَنْصُرَهُ بِنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أُولَائِهِ وَحِزْبِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ
كَرِيمٌ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ»^(١).
انتهٰى جوابُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ.

وَهُوَ موَافِقُ لِمُسَلَّمَةِ شَرْعِيَّةٍ، وَحَقِيقَةِ تَارِيخِيَّةٍ؛ وَهِيَ أَنَّ الْحُرُوبَ الَّتِي
اسْتَعَرَتْ وَتَسْتَعِرُ نَارُهَا فِي طِبَاقِ الْأَرْضِ حُرُوبٌ أَيْدُولُوْجِيَّةٌ عَقِيدِيَّةٌ، حَتَّى

(١) «كتب ورسائل» للعثيمين (٨ / ١١٧).

الْمَلَاحِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِإِلَهٍ وَيَقُولُونَ: لَا إِلَهَ، وَالْكُوْنُ مَادَّةٌ؛ يُحَارِبُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِلَهِ حَقًا كَانَ أَمْ بَاطِلًا، يُحَارِبُونَهُمْ حَرَبًا عَقِيدِيَّةً، وَالْمُتَقَاتِلُونَ فِي بِقَاعِ الْأَرْضِ يَتَقَاتِلُونَ بِسَبَبِ مَا يَعْتَقِدُونَ، وَالْمُسْلِمُونَ وَحْدَهُمْ يُرَادُ لَهُمْ وَيُطْلَبُ مِنْهُمْ وَيُفْرَضُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُقاْتِلُوا دُونَ خَلْقِ اللهِ جَمِيعًا بِلَا عَقِيَّدَةٍ وَلَا دِينٍ. (*) .

عِبَادَ اللهِ؛ فَلْتَكُنْ بِدَائِيَّةً مُوَفَّقَةً فِي الْعُودَةِ إِلَى دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِمُرَاجِعَةِ الْمَعْلُومِ وَطَرْحِهِ تَحْتَ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ، تَحْتَ ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفِي ضَوْئِهِمَا تَبَيَّنُ الْحَقَائِقُ وَتَتَفَقَّدُ الرُّؤُوفُ، فَلْتَكُنْ الْبِدَائِيَّةُ عَوْدَةً إِلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحْدَهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالطَّرِيقُ وَاحِدٌ لَا يَحْتَمِلُ الْإِخْتِلَافَ الْقَائِمَ، فَإِنَّهُ اخْتِلَافٌ تَضَادٌ وَلَيْسَ بِاخْتِلَافٍ تَنَوُّعٌ، وَلَيْسَ بِالْخِلَافِ السَّائِعِ، مَا هُوَ وَاقِعٌ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي جُمْلَتِهِ وَفِي تَفَاصِيلِهِ عَلَى السَّوَاءِ.

الطَّرِيقُ وَاضِحٌ، مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَلَى مُرَادِ اللهِ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- .

أَمَّا الْمُمَارَسَاتُ فَإِنَّهَا لَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى شَيْءٍ، وَأَمَّا الْإِنْفِعَالَاتُ فَسَرَّ عَانَ مَا تَخْبُو مَعَ مَزِيدٍ مِنْ حِقدٍ لِقَمْعٍ وَكَبْتٍ، أَوْ تَحَاوُزٌ لِعُنْفٍ مَعَ إِرَاقَةٍ لِلَّدَمَاءِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُؤَخِّرُ

(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَالْهِيَكُلُ الْثَالِثُ» - الْجُمُوعَةُ ٥ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

الْمَسِيرَةُ، وَأَعْدَأُوكُمْ لَا يَنَامُونَ عَنْكُمْ. (*) .

قَضِيَّةُ الْعِقِيدَةِ، مَعْرَكَةُ الْإِعْتِقَادِ، طَهَّرُوا اعْتِقَادَكُمْ مِنْ أَدْرَانِ الْبِدْعَةِ
وَالْإِشْرَاكِ، كُوْنُوا جُنْدَ مُحَمَّدٍ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ.

يَا أَصْحَابَ دِينِ الْعَدْلِ؛ يَا أَصْحَابَ دِينِ الْفَضْلِ، يَا مَنْ تَبْعُونَ خَيْرَ الرُّسُلِ،
يَا مَنْ تَبْعُونَ سَيِّدَ الْبَشَرِ، أَيْنَ تَمْسُكُكُمْ بِدِينِ رَبِّكُمْ وَسُنْنَةِ نَبِيِّكُمْ؟ !! .
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْنَادِيَّتَ حَيَا
وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ
وَلَوْنَارُ نَفَخْتَ بِهَا أَصَاءَتْ
وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (٢/(*)).



(*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الطَّرِيقُ إِلَى فِلَسْطِينَ» - الْجُمُعَةُ ١٢ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٠ هـ / المُوَافِقُ ٩-١-٢٠٠٩ م.

(٢) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مَذَاجُ الْيَهُودِ» - ١٩ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٠ هـ / المُوَافِقُ ١٦-

الفِهْرِسُ

٣	مُقدَّمةٌ
٤	مَكَانَةُ الْقُدُّسِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ
٤	* مَكَانَةُ الْقُدُّسِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
٥	* مَكَانَةُ الْقُدُّسِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي السُّنْنَةِ
٥	- الْمَسْجَدُ الْأَقْصَى الْقِبْلَةُ الْأُولَى لِنَبِيِّنَا ﷺ وَأُمَّتِنَا إِلِّيْسَلَامِيَّةِ
٦	- الْمَسْجَدُ الْأَقْصَى مَسْرَى نَبِيِّنَا ﷺ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَمَّا بِالْأَنْبِيَاءِ ﷺ ...
٨	قَضِيَّةُ الْقُدُّسِ قَضِيَّةُ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ
٩	الْحَرْبُ عَلَى الْقُدُّسِ حَرْبُ عَقْدِيَّةِ، وَمُعَالَجَةُ خَاطِئَةِ لِلْقَضِيَّةِ
١٣	مُوجُزُ تَارِيخِ الْقُدُّسِ الْعَرَبِيَّةِ إِلِّيْسَلَامِيَّةِ
١٣	تَارِيخُ الْقُدُّسِ يَتَكَوَّنُ مِنْ مَراحلٍ طَوِيلَةٍ، كُلُّ مَرْحَلَةٍ دَامَتْ مِئَاتِ السِّنِينَ
١٣	* الْمَرْحَلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْأُولَى فِي الْقُدُّسِ - أُصْوُلُهَا وَجُذُورُهَا عَرَبِيَّةٌ مُنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ -

* اقْتِحَامُ الْبَابِلِيِّينَ لِلْقُدُّسِ.....	١٥
* احْتِلَالُ الْفُرْسِ لِأُورْشَلِيمَ.....	١٥
* حُكْمُ الرُّوْمَانِ لِأُورْشَلِيمَ.....	١٥
* دُخُولُ الْمُسْلِمِينَ مَدِينَةَ الْقُدُّسِ وَفِرْيَةَ الْهَيْكَلِ الْيَهُودِيِّ.....	١٧
هَدْفُ الْيَهُودِ الْخَيْثُ: هَدْمُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.....	١٩
الْأَهْدَافُ السِّيَاسِيَّةُ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ فِي الْقُدُّسِ.....	٢١
عِقِيدةُ الْيَهُودِ: أَنَّهُمْ شَعْبُ اللَّهِ الْمُخْتَارُ.....	٢٤
عِقِيدةُ الْيَهُودِ التَّوْرَاتِيَّةُ الْقَتْلُ وَالذَّبْحُ.....	٢٥
* دَافِعُ عَقْدِيِّ دِينِيِّ تَوْرَاتِيِّ وَرَاءَ وَحْشِيَّةِ الْيَهُودِ.....	٢٥
* لَيْسَ لِلْيَهُودِ إِسْهَامٌ يُذْكَرُ فِي الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى مَدَارِ التَّارِيخِ.....	٢٧
وَاجِبُ الْعُلَمَاءِ تَعْلِيمُ الْمُسْلِمِينَ طِبَّعَةَ عَدُوِّهِمْ.....	٢٨
دَاءُ الْأُمَّةِ وَدَوَاؤُهَا وَحَلُّ قَضِيَّةِ الْأُمَّةِ.....	٣٠
أَمْرَاضُ خَاطِيرَةُ فِي الْأُمَّةِ الْيَوْمَ هِيَ سَبُبُ الْهَزِيمَةِ وَالذَّلَّةِ.....	٣١
* دَاءُ النُّسِيَّانِ!!.....	٣١
* دَاءُ الْإِسْتِهَانَةِ بِالْأَمَّةِ، وَالْمُسَانَدَةُ الْوَهْمِيَّةُ الْخَائِبَةُ لِقَضِيَّةِ الْأُمَّةِ.....	٣١
* مِنْ أَخْطَرِ أَمْرَاضِ الْأُمَّةِ الْيَوْمَ: دَاءُ التَّحْزُبِ وَالْفُرْقَةِ.....	٣٣

* أُمَّةٌ مُخْتَرَقَةٌ إِلَى الْقَرَى وَالنُّجُوعِ مِنْ شَيَاطِينِ الْيَهُودِ وَالْمَاسُونِ ٣٤	٣٤
* سَبَبُ النَّصْرِ الْأَعْظَمُ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ وَالإِتَّابَعِ ٣٥	٣٥
مَتَى تَعُودُ إِلَيْنَا الْقُدْسُ وَنَسْتَرِدُ الْأَقْصَى السَّلِيلَ؟ ٣٩	٣٩
كَيْفَ يَسْتَرِدُ الْمُسْلِمُونَ فِلَسْطِينَ؟ ٤١	٤١
الفِهْرُسُ ٤٧	٤٧

